فهل هو مريض اوله سبب فقال مررت يوما في الهوي علي قرية الشيخ بقا رضي
الله عنه فرايت رجلا جالسًا علي مزبلة فقلت يا جالسًا علي هذه المزبلة ثم كان لا
يجلس علي المزابل الا من منزلته صدور المراتب فرفع راسه ونظر الي فاذا هو بقا الشيخ
فاخذني ارتعاش من هيبة نظرته الي قال وكان يومًا يتحدث في كرامات الاوليا
وعنده رجل من ذوي الاحوال والكشف والفتح فقال ذلك الرجل في زماننا هذا
من اذا استقا ما من البير طلع اليه في الدلو ذهب واذا توجه الي جهة راها ذهبا
واذا وقف يصلي ينظر الكعبة امامه وكان هذا حال ذلك الرجل فنظر اليه الشيخ بقا ثم راي
اطرق وفقد جميع احواله وتواري اليه عنه جميع ما كان يشهده اوجده فجا الي الشيخ
مستغفرًا فقال له ما مضي لا يعود او قال لا يعاد قال وزاره ثلاثة من الفقها
وصلوا خلفه العشا فلم يقوم القراة كما يريد الفقها فساء ظنهم به وباتوا في زاويته
فاجنبوا ثلاثتهم وخرجوا الي نهر علي باب الزاوية ونزلوا فيه يغتسلون فجا اسد عظيم الخلقة
وربض علي ثيابهم وكانت ليلة شديدة البرد فايقنوا بالهلاك فخرج الشيخ من الزاوية
فجا الاسد ومرغ علي رجليه فجعل الشيخ يضربه بكمه ويقول له لم تعارض ضيوفنا وان
اساوا الظن بنا فولي الاسد وطلعوا من الما واستغفروا الله فقال لهم انتم اصلحتم
السنتكم ونحن اصلحنا قلوبنا قلت وقد حكي مثل هذه القصة لغيره من المشايخ
وقال فيها انتم اشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الاسد ونحن اشتغلنا بتقويم الباطن
فخافنا الاسد الحكاية الخامسة والثلثون بعد الخمس المايه عن الشيخ الجليل علي ابن
ادريس اليعقوبي رضي الله عنه قال وقع حريق فضيع في قرية الشيخ بقا وفشا
واستطار في ارجايها فجا الشيخ بقا فقام بين يدي النار وبين المواضع التي
ما كانت وصلت اليها وقال الي هنا يا مبارك فخمدت النار كانما مكانها في الحال
قال وكان يوما جالسًا علي شط نهر الملك فقرب به سفينة فيها جند معهم خمر
وفواكه ونسا متبرجات وصبيان ومغاني وهم في غاية علية من اللهو والطغيان
فقال الشيخ بقا للملاح اتق الله وقدم الي البر فلم يلتفتوا الي كلامه فقال ايها
النهر المسخر خذ الفجرة فما الما عليهم حتى طلع الي السفينة واشرفوا علي الغرق فنجوا اله
بالشيخ واعلنوا بالتوبة فعاد الما الي حاله وحسنت توبتهم وكانوا بعد ذلك يكثرون
من زيارته وكان رضي الله عنه من اجلة العارفين واكابر المقربين صاحب الاحوال
النفيسة والمعارف السنية والمقامات العلية والكرامات الباهرة والايات الظاهرة
والاشارات اللطيفة والمعاني الشريفة والباع الطويل في الكشف والمحل العالي
في التمكين والمنزل السامي في القرب والقدم الراسخ في التصريف وكان الشيخ عبد القادر

يثني عليه كثيرا وذكره الشيخ يحيي ابن يوسف الصرصري في قصيدة اولها

هذي تهامة فاحبس غير متهم :: واعلم بان الهوا عن همة العلم

وقد كسوت بقاء خلعة جمعت :: له مدا الدهر فضلا غير مخترم

تاه تدر من الزوار طالبه :: لما رفعت له في الناس من علم

وقد حللت معناه علي ثقة :: من صدق وعدل في الابناء والحكم

ومن كلامه رضي الله عنه انصف الناس من نفسك واقبل النصح ممن دونك تدرك
شرف المنازل ومن لم يجد في قلبه زاجرا فهو خراب واذا سلا القلب عن الشهوات
فهو معافي ومن لم يستعن بالله تعالي علي نفسه صرعته ومن لم يتم باداب اهل البداية
كيف يستقيم له دعوي مقامات اهل النهاية انتهي مختصرًا قلت وقوله من لم يستعن
بالله علي نفسه صرعته من شواهد ذلك اني رايت في المنام كان امراتين تعرضا
لي فصارعتني احداهما وكانت شابة فلاقيت منها شدة حتى كادت ترميني
فلما استعنت بالله فرميتها الارض بعون الله والاخري قايمة لم تقرب مني ثم استيقظت
فخطر لي والله اعلم ان التي صارعتني هي النفس والاخري هي الدنيا وقد رايتهما اخري
مع شيخ وعليهما من الحلي والحلل ما يدهش الناظرين وكان ذلك الشيخ يقول لي انظر
اليهما وهو يزينهما ويحسنهما مثل مشطة العروس وكانها تقول لي الله عليك تقبلني
لم افعل والحمد لله فاولت ذلك الشيخ الشيطان وتلك المراة الدنيا نعوذ بالله من شرها
ومن شر النفس الامارة بالسوء ومن شر كل ذي شر وقال لي بعض الصالحين
رايت امراة حسنة مزينة بالحلي والحلل او كما قال ثلث ليال وهي عن يساري
وانني لا التفت اليها ونحو ذلك من المقال واشار الي ان كونها علي اليسار مع عدم
الالتفات اليها من حماية الله عز وجل والامة من الافتتان بها نسال الله
الكريم السلامة من جميع الفتن ونعوذ به من جميع البلايا والمحن الحكاية السا
دسة والثلثون بعد الخمس المايه عن الشيخ العارف بالله ابي محمد طلحة
ابن مظفر رحمه الله قال كان الشيخ ابو سعيد القيلوي رضي الله عنه من اجلا
المشايخ واولي التصريف الخارق ما دعا بامر الا نفذت فيه دعوته والا عاد مريضا
الا عوفي من يومه ان كان له اجل والا نظر بعين الرضا الي قلب خراب الا عمر والا
نظر بعين الغضب الي قلب عامر الا خرب قال وكنت معه يومًا عند الزوايد
ظاهر قيلوية فطلع علي صخرة عظيمة واذن فلما قال الله اكبر انفلقت الصخرة
علي خمس قطع وخيل الي ان الارض اهتزت من هيبة تكبيرة التكبير وكنت عنده يومًا
بقيلويه وقد اهدي اليه رمان حلو وحامض ففرقه علي من حضر وناولني واحدة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)